

مُصَنَّفَاتُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ

(السَّوْفِي ١٣٤٢ هـ)

١٢



1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGRESS
OF (SHEIKH MOFEED)

رِسَالَتِي

مَعَ الْمَوْلَى

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاء الشيخ المفيد



رِسَالَتِي

مَعْنَى الْمَوْلَى

تأليف

الإمام الشيخ المفيد

محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم

أبي عبد الله، العكبري، البغدادي

(٢٣٦ - ٤١٣ هـ)

| | |
|-------------------------------------|--------------|
| رسالة في معنى المولى | الكتاب : |
| الشيخ المفيد (ره) | المؤلف : |
| الشيخ مهدي نجف | تحقيق : |
| الأولى | الطبعة : |
| ١٤١٣ هـ ق | التاريخ : |
| المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد | الناشر : |
| مهر | المطبعة : |
| مؤسسة آل البيت | صفّ الحروف : |
| ٢٠٠٠ | الكمية : |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لكلمة «المولى» دور كبير في بحوث «الإمامة والخلافة» لورودها في واحدٍ من أهم ما استدل الشيعة به على إمامة أهل البيت عليهم السلام وهو حديث الغدير. وأهمية حديث الغدير ينبع من التسالم على قبول وروده، وصحة روايته، وتواتر نقله، بما لا مجال للبحث والجدل فيه من حيث الاسناد. فهو حديث مجمع على نسبته إلى كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ».

واستندت الشيعة منذ القدم إلى مدلوله المحتوى على كلمة «مولى» على عقيدتها، وأشبع علماؤها ومتكلميها البحث والاستدلال على صحة ما تعتقده، ومنهم الشيخ المفيد في كثير من كتبه، إلا أنه خصص للبحث عن هذه الكلمة رسالتين:

أحدهما: أقسام المولى في اللسان:

بحث فيها لغوياً، وسلك مسالك علمية متقنة لاثبات أن المعنى المراد في

الحديث هو الإمامة، وقد تحدثنا عنها في هذه النظرات.

الثانية: رسالة في معنى المولى، وهي هذه الرسالة التي نقدّم لها، وقد املاها الشيخ على أثر نقاش حصل له مع متكلم معتزلي من جماعة (البهشمية) المنسوبة إلى ابي هاشم الجبائي، حيث أنكر دلالة لفظ «المولى» على الإمامة، لإنكاره كون الإمامة من معانيها أصلاً لغةً.

وقد ردّه الشيخ المفيد، بإثبات أن الإمامة من المعاني اللغوية للكلمة، بل هي الاصل، والمعنى الموضوع له، والحقيقي للكلمة، بنفس الطريقة التي اتّبعتها في الرسالة الأولى «أقسام المولى في اللسان».

فاستشهد بأشعار كبار الشعراء من الصحابة وغيرهم، ممن يحتج بكلامهم في معرفة اللغة ودالاتها.

وأضاف هنا الاستدلال بالفهم اللغوي المعاصر، مستنداً إلى اتصال هذا الفهم إلى زمان الرسول صلى الله عليه وآله، وذلك حيث يروي الشيعة بأجمعها عن أسلافها - وليس يمكن دفع أكثرهم عن الفصاحة - إلى أن ينتهي إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، أن الذي جعله الرسول لعلي عليه السلام في يوم الغدير هو الإمامة، وأن الذي ضمنته لفظة «المولى» هو: الرئاسة. ويمكن أن يعتبر هذا الاستدلال، تمشياً مع الرأي الذي يشكك في كفاية الاستناد إلى الفهم المعاصر من ألفاظ اللغة، لإستناده إلى المعصوم عليه السلام، مع بُعد الزمان، وتقلب المفاهيم اللغوية على الدوام.

فإنّ اتصال هذا الفهم من عصرنا، إلى عصر الرسول صلى الله عليه وآله يكفي دليلاً على عدم تغير وضع الكلمة.

مع أن هذا الرأي باطل أساساً، لأنه يؤدي إلى سدّ باب اللغة وتعطّل النصوص، لعدم الدليل على اتصال كل معنى ومفسدة بديهيّة كهذه تكفي للردّ

على تلك الشبهة .

مع أن أصالة عدم النقل تكفي للردّ عليها كما هو موضح في محله .
وأضاف الشيخ المفيد في هذه الرسالة استدلالاً آخر هو الاحتجاج بكلام أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجماعهم على دلالة «المولى» على الإمامة، فقال: «أهل بيت رسول الله عليهم السلام جميعاً يدعون ذلك و يصحّحونه، و يعتمدون عليه في إمامة أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام، وليس يمكن عاقلاً دفع أحدٍ منهم عن العلم بالعربية والاضطلاع باللغة، إذ كانوا أهلها، و عنهم أخذ أكثرها .

و لقد كان أهل البيت عليهم السلام في طليعة الذين اهتموا، فبذلوا «اهتماماً عديم المثل بواقعة الغدير، و حديثه و دلالاته، و يومه، فاعتبروه شارة الحقّ و ميقاته، فكان الغدير من أقوى الأدلة على إمامة علي والأئمة من آل محمد عليهم السلام، به يستدلّون، و إليه يُرشدون، يُشيدون به باعتبار أنه من أكبر الاعياد الإسلامية حيث تمت فيه نعمة الله، و كمل دينه، و اصبغ الإسلام ديناً مرضياً .

و هم يتناقلون خبره، فكانت روايتهم لحديث الغدير من أضبط نصوصه و أقوى طرقه، و أوثق أسانيده .

و أوضحوا معالم دلالاته، بإيراد نصّه الكامل، المحفوف بقرائن تبين مراداته و تكشف ابعاد معانيه» .^(١)

(١) انظر تفصيل هذا البحث في مجلة «تراثنا» العدد (٢١) الخاص بيوم الغدير سنة ١٤١٠ بمنااسبة

مرور (١٤) قرناً على ذكرى عيد الغدير الأغر: ص ١٠ و ٦٠-٨٠ من مقال: الغدير في حديث

العترة الطاهرة، و راجع الغدير للاميني (١٩٧/١-٢٠٠) .

ثم إن ذلك المناظر اعتمد على عدم ذكر بعض أهل اللغة لمعنى «الأولى بالتصرف» في معاني «المولى».

فردّه الشيخ المفيد:

أولاً، بأن انفراد بعض أهل اللغة بشيء لا يكفي دليلاً على اللغة، إلا إذا اتفق الكل على ذلك فيكون حجة.

و ثانياً، عدم ذكر البعض للمعنى، لا يدل على انتفاء المعنى حتى عنده، فاولئك لم يذكروا معنى «الأولى» ولكن لم ينفوه، ولم ينكروا على من أثبتته، بينما غيرهم من أصحاب اللغة والشعراء الفصحاء أثبتوه.

«و لاختلاف» كما قال الشيخ «بين أهل العلم: أن المثبت في هذا الباب وأشكاله أولى من النافي» لأن من يعلم حجة على من لا يعلم.

ثم دخل الشيخ في نقاش حول حجية كلام الكميت في مثل هذا، وذكر هنا نفس ما أورده في الرسالة الأولى حول ذلك، وما قال:

وليس يجوز على الكميت مع جلالته في اللغة العربية - وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قط في اللغة، ولا استعملها قبله فيه أحد من أهل العربية، ... لأنه لو جاز ذلك عليه جاز على غيره ممن هو مثله و فوقه و دونه، حتى تفسد اللغة بأسرها، ولا يكون لنا طريق إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة، و ينغلق الباب في ذلك.

و قال أيضاً: وهذا هو الذي قدّمناه من غلق باب اللغة، والحيلة من إفساد الشريعة.

ثم عقد الشيخ فصلاً:

تحدث في الأول منها عن احتمال الجهل، أو العناد، أو التأول حسب الاعتقاد، في اصحاب اللغة والشعراء المعتمد عليهم.

وقد دفعه الشيخ بأن هذا يؤدي إلى سد باب العلم باللغة، و يؤدي إلى إهمالها، وقد كرر الشيخ هذا المعنى.

وفي الثاني: ذكر الشيخ شاهداً من كتاب «غريب اللغة» لابي عبيدة حيث فسر قوله تعالى «هي مولاكم» بقوله: أي أولى بكم، واستشهد بشعر لبید، فقال الشيخ: لولا أن أبا عبيدة لم يخطر بباله - عند تفسير هذه اللفظة بهذا - ما للشيعة من التعلق في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، لما صرح به، ولكتمه كسلفه وإخوانه، ومضى على سنتهم.

وفي الثالث: ذكر اعتراضاً في الاستشهاد بكلام الكميت حاصله: أن من المحتمل أن يكون الكميت إنما استفاد معنى الولاية لعلي عليه السلام من تسليم الناس عليه بإسرة المؤمنين، لا من قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» فلم يتم الاستدلال على أن «المولى» بمعنى «الاولى».

فأجاب الشيخ عن ذلك:

أولاً: إن هذا يدل على بطلان ما يزعمه العامة من أن أول من قال بالوصية بالنص، هو ابن الراوندي، وأن الشيعة تبعته في دعوى النص.

و هذا الزعم يلتزم به العامة قاطبة، ويستغرون الجهال به، لاسيما شيخهم أبو علي الجبائي، فانه يعتمد عليه.

و ثانياً: إن حديث التسليم على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمرة والولاية إنما هي واردة في ذيل حديث الغدير، وانها عقيب قوله صلى الله عليه وآله «من

كنتُ مولاہ فعلیُّ مولاہ» أمر الأمة - حينئذ - أن تقرَّ له بمعنى ما جعله له بلفظ «المولى» فقال: سلموا عليه بإمرة المؤمنين.

فكان ذلك كشفاً عن معنى لفظ «المولى» وتفسيراً له، وتأكيداً على مقصوده منه.

و ثالثاً: إن حديث الغدير متواتر مذكور، والاستدلال به معروف مشهور، وليست سائر الأدلة على الإمامة بمنزلته في الشهرة، فلا يمكن لشاعر مثل الكميت أن يترك الاستناد إلى المعروف، ويستند إلى غيره، فإن هذا غير متعارف بل لا يُقدم عليه أحد، فضلاً عن مثل الكميت في ذكائه و معرفته.

و في خلال الرسالة فوائد عديدة:

١- منها: أن الراوندية من الفرق جعلوا التفضيل علامة للإمامة، واعتقدوا إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة فضله - فيما زعموا - على الكل، لا من جهة النصّ.

٣- ومنها: الاعتماد على القرينة الحالية - الخارجية - في فهم معاني الألفاظ، مثل ما صنعه في معرفة مراد الكميت، وأنه إنما استدل بحديث الغدير دون غيره، لما ذكره من أن شاعراً نابهاً مثله لا يترك المشهور المعروف ويستدل بغيره.

فليلاحظ.

والحمد لله ولي الحمد.

وكتب

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

لعمري والله الرحمن الرحيم ربنا وعزنا
 قال الشيخ المفيد رضي الله عنه أنكر رجل من البشيرة
 صناديد اباذه وجسماعه من المعزلة الحيرة مجلسا يكون فيه رسول
 الله صلى الله عليه وآله من كسب مولا نعيم مولا به حمل الامام
 او نرضى للطاعة والرباسه وقال غير معروف في اللغه والاعاد
 عندها هل ان المولى امام ولا مفرض الطاعة ولا اعتبار انهم
 عن الامام بالمولى فلا عن المفرض الطاعة الا اذا كان في طاعة
 من جهه الملك وقال ان هذا اللغه هم للاصل في هذا الباب انهم
 يرجعون في صحته وقساوه واذا ثبت عنهم ما ذكرناه من انهم
 معاكم في مولى من لفظ سقط فعلقكم فعلقتم الله
 عاين ان الله لم يرد على الدعوى في جميع ما ذكرته سيما
 وان اللغه واعلمنا خلاف وصفك من قرأهم بنصف لفظه مولى الامام
 وعلمهم بذلك ظهوره واستاره في اشعارهم وكثرة في
 استعمالهم من ذلك قول الاحطل وهو مدح عبد الملك موار
 جين الله

ما وجد في كتابنا من اعمق واو في من ابيك واحدا
 واو ري يوده ولودان غيرة عداة احلاف الناس اكثر ولعلنا
 فاصحت مولا هانر الناس كلهم الا حري في سائر الهاب في عدا
 بوصفه بانه اصبح اماما هادرا يستلزم من كل الناس لفظه
 مولا هادرا لا حطلا ولا يظفر عليم في العربية ولا يملن خطبه
 فما علم من جهه اللغه ان كل شعرا العربي وفصحا هم والمبرر

عجا ما وضعاؤه وان قوله عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
 مجعاً عجا انه كان يوم العذر ظهر ذلك العام في الكل
 حتى لا يدرك العذر الا ورا ديد كره مقدمه القول ولا
 سأل القول الا ونا بر منعه داكون به المقام ولم يات
 اخضنته الشعة من قوله عليه السلام ذلك اليوم سلكوا
 على ايام المومن بحري هذا المجري كان على ما تقدم
 وصفت من الخلف فيه الحودا المحترم طائفة (يونز) لرد ذلك
 على انه لم يرد الكمين وقد اجملا تتعلق بالف ذير
 رتوم ولم يصل ما فيه و شئ اخر
 وهو ان الشعة لم تقصر ادعاء الفزع عا يوم العذر
 ملو في غير بل قد روت في نعم الدار عدل عوي تينها شتم
 ووافقه عا ذلك حمودا اجملا الجديف غير العامة وعزهم
 اما ان شئ ومقامات اخرى كفي ان يكون اراد ذلك الكمين
 فلم يعلقه يوم الدار مع استفاضته في الطائفة ولا يعرف ما
 عددناه وعلقه يوم العذر وهو يري الشعة طها العذر يوم
 العذر في الامام عا الفظه مولي لاجل طاضه دون ما
 بعد ما روه واوله امر الاحتجاج به لموضع الجلاء
 ما لا سوه اطروا لله المستعجب
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي
 وآله الطاهرين وسلم لشعرا

وقد كاتبا في قرأ انت خاتمه عموم آيات الله العظمى
 من رضى تجنى - قم

و قد كـ ...
... من ...

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ المفيد رضي الله عنه أنكر رجل من الشيعة ضمتا
واتاه جماعة من المعتزلة والمجبرة مجلسا وكان يكون قرارا
أنه صلى الله عليه وآله من كتبه من أن فعله من أن فعله
أو فرض الطاعة والرياسة وذلك غير معروضة في اللغة والمعلوم
أنه لما أن المولى عام ولا مفترض الطاعة ولا يعتبر أحد منهم عزاهم
بالمولى ولا عن المفترض الطاعة إلا أن يكون فرض طاعة من جهة الملك
وقال إن أهل اللغة هم الأصليون في هذا الباب فليعلم برجع في صحة
فاده وأثبت عنهم ما ذكرناه من بقي معناه في موضع من لفظه
سقط تعلقكم فقلت له فأمر من قال لك أنك لم ترد على العري
في جميع ما ذكرته شيئا وإن اللغة وأهلها لا يخلو وصفك من أنهم
يتضمن لفظه مولى الإمامة وعليهم بذلك وظهوره وانتاره في
أشعارهم وكثرة في استعمالهم فمن ذلك قول الخطيب وهو يمدح
الملك بن مروان حيث يقول فأجرت فيها ريشا لمها نيف
وأنف من أبيك واجدا ندرى يريده ولو كان عزه على الخل
الناس أكرى واضلدا فأصحت مولانا من أناس كهم وأحري
زبنة

فردن از بهار و سحر فوصفه باه اصح اما باور و سها منحي
 به كمال تر نقشه سواد و دانش من لا يحسن عليه في العربية ولا يمكن
 فخطبه في الحرمين حقه اللغة كان اجوده من العرب و فصحائهم و
 المبرزين في معرفة العربيه و التلمذ بزبد دعوم استشهد
 في كتابه غرر و جامع اهل العلم على فاضلته و معرفته باللغة و
 رايته في شعر و جلالة في العرب حيث يقول في قصيدة المشفوعة
 و يوم الدوح درج عزيز خمر ابارك له اولا به الواضعا و لكن الزجاء
 تابعوما ذلما مثله اخطر منعا فلم يبلغ به لغنا و لكن اساء
 بذل و عوصفيا و وجب له الامانة بغير التقدير و وصفه باريه
 من جهة التولي و ليس يجوز على الكيف مع جلالة في اللغة و العربيه وضع
 عبارة على معنى موضع عليه في اللغة و الاستعلاء قبله في احد
 من اهل العربيه و انرفقنا في عنه كما وصف احد منهم انه لو جاز
 ذراك على جاز على غيره من عوشله و فوقه و دونه حتى يفيد اللغة
 بأسرها و لا يكون لنا طريق الى معرفة لغة العرب على الحقيقة و يتعلق
 انباء في ذل من نقره فدينهم جميعا من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه و آله و فصحاه العرب الذين تتدوا بالقران و كان علامة اعجاز
 عجزهم عنه و قد شهدوا رسول الله صلى الله عليه و آله يقولوا انما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قال الشيخ المرتضى رحمه الله عنه المولى جل من الهاشمية صفاء
 اراد رجلا من المعتزلة والمجيز مجلس ان يكون قول رسول
 الله صلى الله عليه وآله من كنت مني فلا يضره كفر يعني الامانة
 ان يخرج من الطائفة الرياسة وقال غيره يرد في الله ولا
 يملك عند اهلها ان المولى امام ولا يفتقر في الشاهة ولا في
 احد من الامام والمولى ولا عن المفضل الطائفة الا اذا كان
 فرض طاعة من جهة الملك وقال ان اهل المذهب الاصل في
 هذا الباب واليه يرجع في صحة وفساده واذا ثبت عنهم
 ما ذكرناه من تنقي معانهم في مولى من لفظه سقط لعلكم
 تعلمت له على من قال لك انك لم ترد على الذي في جميع ما ذكرناه
 شيئا وان النعمة واهلها بخلاف وصك من اقرهم بلفظه
 على الامانة وعلمهم بذلك وظهوره وانتشاره في اشعارهم و
 كثرة في استعمالهم من ذلك قول الاصل وهو يمدح عبد الملك
 بن مروان حيث يقول مما وجدت فيها قرشي لا مرها اعف
 يا ولي من ابيك واجدا وادري برين بر ولو كان غيره عداه
 اختلان الناس الذي واصلك فاصبحت بولاها من الناس
 كلهم واجري قرشي ابي هباب وتجاه من منه باننا جميعا
 ونعني بامه بوجه كل الناس بالتمسك بالانسان الاصل
 يطعن عليه في العربية فلا يمكن تخطيطه فيما علم من جهة النعمة كما
 اخبر شعرا العرب ونصحاءهم والمتدين في معرفة العربية والكتب
 من يزيد وهو من استشهد لشعره في كتاب الله عز وجل واجمع

لموضع الخلاف وهذا ما لا يتوهم احد وبالله تسعين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
والآله الطاهرين وسلم
تسليما كثيرا
كثيرا

رِسَالَتِي

مَعَ الْمَوْلَى

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي

(٢٣٦ - ٤١٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه : أنكر رجل من البهشمية^(١) - ضمّنا وآياه وجماعة من المعتزلة والمجبرة مجلس - أن يكون قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٢) يحتمل الامامة ، أو فرض الطاعة والرئاسة .

وقال : غير معروف في اللغة ، ولا معلوم عند اهلها ، أن (المولى) امام ، ولا مفترض الطاعة ، ولا يعبر أحد منهم^(٣) عن الامام بـ(المولى) ولا

(١) قال الشهرستاني في ملله ١ : ٧٣ « الجبائية والبهشمية أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه أبي هاشم عبد السلام ، وهما من معتزلة البصرة ، انفردا عن أصحابهما بمسائل ، وانفرد أحدهما عن صاحبه بمسائل » .

(٢) لقد ذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ٣٠ عند الإشارة الى هذا الحديث وبيان طريقه المتواترة ، قال : « كان معه صلى الله عليه وآله من الصحابة ومن الاعراب ومن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع ، وسمعوا منه هذه المقالة » .

(٣) في «ج» أحدهم .

عن المفترض الطاعة، إلا اذا كان فرض طاعته من جهة الملك.
وقال: ان أهل اللغة هم الأصل في هذا الباب، واليهم يرجع في صحته وفساده، واذا ثبت عنهم ما ذكرناه في نفي معناكم في «مولى» من لفظه، سقط تعلقكم.

فقلت له: ما انكرت على من قال لك انك لم تزد على الدعوى في جميع ما ذكرته شيئاً، وان اللغة واهلها بخلاف وصفك من اقرارهم بتضمن لفظة (مولى) الامامة، وعلمهم بذلك وظهوره وانتشاره في أشعارهم، وكثرته في استعمالهم.

فمن ذلك قول الأخطل^(١) وهو يمدح عبد الملك بن مروان^(٢) حيث

(١) غياث بن الصلت بن طارقة، ويقال: ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو ابن مالك بن جشم من بني تغلب، أبو مالك، والأخطل لقب غلب عليه. كانت امه ليلي من قبيلة أباد النصرانية، عاش ومات نصرانياً، وكان الأخطل مسرفاً في الشراب، اشتهر في عهد بني امية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، فمدح معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومن بعدهم من خلفاء بني مروان، وهجا اعداءهم من العلويين وآل الزبير، والأنصار الذين خاصموا بني مروان، مات سنة ٩٠ هجرية، الأغاني ٨: ٣٢٠ - ٣٨٠، دائرة المعارف الاسلامية ١: ٥١٥، الشعر والشعراء: ٣٠٢، خزنة الادب ١: ٢١٩.

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس، ولد عام ٢٦ هجرية، وحكم الناس في شطر من البلاد الاسلامية أيام ابن الزبير بعهد من أبيه، واستوثق الأمر اليه بعد مقتله.

قال الذهبي: أنى العدالة، وقد سفك الدماء وفعل الافاعيل.
وقال ابن عائشة: أفضى الأمر الى عبد الملك والمصحف في حجره، فاطبقة وقال: « هذا فراق بيني وبينك ». هلك عبد الملك سنة ٨٦ هجرية. انظر تاريخ الطبري ٥: ٦١٠، وفيات الأعيان ٢: ٤٠٢، ميزان الاعتدال ٢: ٦٦٤.

يقول:

فما وجدت فيها قريش لامرها أعف وأوفى من أبيك وأمجدا
فاورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدي واصلدا
فاصبحت مولاها من الناس كلهم واحرى قريش أن تهاب وتحمدا

فوصفه بأنه أصبح امامها ورئيسها من بين كل الناس بلفظة «مولاها».

والأخطل من لا يطعن عليه في العربية، ولا يمكن تخطّته فيما علم من جهة اللغة، كان أحد شعراء العرب وفصحائهم، والمبرزين في معرفة العربية.

والكميت بن زيد^(١)، وهو ممن استشهد بشعره في كتاب الله عز وجل، وأجمع أهل العلم على فصاحته ومعرفته باللغة، ورئاسته في النظم،

(١) أبو المستهل، الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد من بني أسد، شاعر مقدم، فقيه، خطيب، فارس، شجاع. عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألستها، ثقة في علمه، حتى احتج المفسرون في شعره. قال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان.

قال أبو الفرج: ولد أيام مقتل الامام الحسين عليه السلام سنة ستين، ومات سنة ست وعشرين ومائة، وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً.

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم.

دعا له الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام بعد أن سمع منه أبياتاً فقال: «اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر، وما أسرّ وما أعلن، واعطه حتى يرضى».

الأغاني ١٧ : ٤١، والاعلام ٦ : ٩٢.

وجلالته في العرب، حيث يقول في قصيدته المشهورة:

ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تباعوها فلم أر مثلها خطراً مبيعاً
فلم أبلغ به لعناً ولكن أساء بذاك أولهم صنيعاً

وأوجب له الامامة بخبر الغدير، ووصفه بالرياسة من جهة
«المولى».

وليس يجوز على الكميت مع جلالته في اللغة والعربية وضع عبارة
على معنى لم يوضع عليه قط في اللغة، ولا استعملها قبله فيه أحد من أهل
العربية، ولا عرفتها شيء عنه (كذا) كما وصفت أحد منهم، لأنه لو جاز ذلك
عليه جاز على غيره ممن هو مثله، وفوقه، ودونه حتى يفسد اللغة بأسرها،
ولا يكون لنا طريق الى معرفة لغة العرب على الحقيقة، وينغلق الباب في
ذلك.

ثم من تقدم هذين الرجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله، وفصحاء العرب الذين تحدوا بالقرآن، وكان علامة اعجازه عجزهم
عنه، وقد شهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في أمير
المؤمنين عليه السلام، ووصفه به، وفهموا معناه، واضطروا الى قصده
فيه، لمشاهدتهم مخارج ألفاظه ومعانيهم اشاراته، واضطارهم بتحصيل
ذلك الى مراده، كقيس بن سعد بن عبادة رحمه الله^(١) حيث يقول في

(١) أبو عبد الملك، قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج،
دخل مصر في مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين والياً عليها من قبل الامام أمير
المؤمنين عليه السلام، ثم عزله عنها، فقدم قيس المدينة، ثم لحق بالامام عليه السلام
←

قصيدته التي لا يشك أحد من أهل النقل فيها، والعلم بها من قوله كالعلم
بنصرته أمير المؤمنين عليه السلام وحربه أهل صفين والبصرة معه، وهي
التي أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البصر رة بالأمس والحديث طويل

حتى انتهى الى قوله:

وعلي امامنا وامام لس وانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي: من كنت مولا ه فهذا مولا خطب جليل
إن ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل

فيشهدها هكذا شهادة قاطعة بامامة أمير المؤمنين عليه السلام من
جهة خبر يوم الغدير، ويصرح بأن المقول فيه يوجب رئاسته على الكل،
وامامه عليه. هذا مع صحبته رسول الله صلى الله عليه وآله، ورئاسته في
الأنصار ومشاهدته الحال كما قدمنا بدءاً.

ثم حسان بن ثابت^(١) وشعره المشهور في ذلك، وهو شاعر رسول الله

→

في الكوفة، وكان على مقدمة جيش أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين، وكان على
شرطة الخميس، ولم يزل قيس بن سعد مع علي عليه السلام حتى استشهد عليه
السلام، فصار مع الامام الحسن بن علي عليه السلام، فوجهه على مقدمته يريد
الشام، وبعد أن وقعت المعاهدة بين الامام عليه السلام ومعوية بن أبي سفيان رجع
قيس الى المدينة، فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية، انظر الطبقات الكبرى
لابن سعد ٦: ٥٢، الولاة والكتاب والقضاة: ٢٢ - ٢٠.

(١) أبو الوليد، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي

←

صلى الله عليه وآله المقدم في الفصاحة في الجاهلية والاسلام، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» هذا مع رواية الشيعة باجمعها عن أسلافها، الى أن ينتهي الى عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام في يوم الغدير هو الامامة، فان الذي ضمنه لفظة «مولى» هو الرئاسة.

وفي جملتهم أهل بيت رسول الله عليهم السلام جميعاً يدعون ذلك، ويصححونه ويعتمدون عليه في امامة أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام، وليس يمكن عاقلاً دفع أحد منهم عن العلم بالعربية، والاضطلاع^(١) باللغة، إذ كانوا أهلها، وعنهم اخذ أكثرها، فلو لم يكن مع أصحابنا غير النقل في هذا الباب لا غناهم عن الاشعار، واستشهاد أقوال أعيانهم^(٢) من أهل اللغة، فكيف ومعهم جميع ذلك، وهذا يكشف عن خطأ دعواك على أهل اللغة، واعتمادك على فساد قولنا من جهتهم.

فقال: جميع ما ذكرت لا دليل فيه على صحة ما ذهبت اليه، وذلك أن ما بدأت فيه من شعر الأخطل فان المكنى عنه بـ«الهاء» التي في

→

الأنصاري النجاري، كان حسان من فحول الشعراء، وأحد المعمرين المخضرمين، عاش مائة وعشرين سنة، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وآله مشهداً، وعمي قبيل وفاته، مات في زمن معاوية بن أبي سفيان، كان موالياً بصفة خاصة لعثمان بن عفان، وذلك ان عثمان عاش في بيت أخيه بالمدينة بعد الهجرة، وجعل جريرة مقتل عثمان تسعى حتى تقف بباب علي عليه السلام. الأغاني ٤ : ١٣٤، تهذيب التهذيب ٢ : ٢١٦، دائرة المعارف الاسلامية ٧ : ٣٧٥.

(١) في «ج» الاصطلاح.

(٢) في «ج» أغيارهم.

«مولاها» هي الأمة، لأنه عنى بقوله: «فأصبحت مولاها» ناصر الأمة، والذاب عنها بولايتك، هي دون أن يكون عنى الامامة.

وكيف يكون مراده في هذا الباب الامامة، و«الهاء» على ما قدّمنا كناية عن الامة، ولو كان أراد ذلك لكان معنى كلامه فأصبحت امام الأمة، وهذا مما لا يتلفظ به عاقل.

فأما شعر الكميت الذي ذكر فيه (مولى) فانه لا حجة فيه، من قبل انه خبر عن اعتقاده في معنى خبر الغدير، والعرب ليس يعصمها فصاحتها من الغلط في الاعتقاد، وانما كان يسوغ لك التعلق بالكميت لو ضمن شعره الذي ذكر خبراً عن العرب، فأما وهو عن عقده كما شاء فليست فيه حجة.

وكذلك أيضاً ما ذكرته عن قيس ان صحّ، فهو خبر عن عقده دون العرب كافة، واهل الفصاحة عامة.

فاما حسان فقد كفينا التعلق به لشهرة مذهبه في أبي بكر وعمر وعثمان مما ينفي ما يدعى عليه في القول بامامة علي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فاما ما ذكرت عن الشيعة فلسنا ندفع أكثرهم عن الفصاحة، ولكننا ندفع جميعهم عن صحة عقد في معنى لفظة (مولى) اذا اعتقدوا فيها الامامة، واذا كان الأمر على ذلك، فقد صح ما ذهبنا اليه في هذا الباب.

فقلت: ما انكرت على من قال لك: ان ما تأولت به شعر الأخطل، ورمت بالالتجاء اليه افساد تعلقنا به واضح البطلان، وذلك ان «الهاء» انما هي كناية عن تقدم وصفه دون ما لم يتقدم، بل لم يجر ذكره البتة.

ألا ترى انه قد بدأ بذكر قريش فقال:

فما وجدت فيها قريش لامرها... الى آخر كلامه.

ثم قال على النسق :

فأصبحت مولاهاً . . . من غير خلط للامة بذكر قريش أو غيرها ،
مما يصح أن يكنى بـ«الهاء» عنه .

فكيف يمكن تأويلك على ماتأولت مع أنه لو كان على ما ذهبت
اليه ، لخرج الكلام من حد المدح المخصص أو تناقض في اللفظ ، ودلّ على
فساد الغرض ، وذلك ان نصرة الأمة لم تكن مقصورة عليه دون غيره كما
ليست مقصورة على سائر الأئمة دون جماعة المسلمين ، بل قصرها على
مذهبك يجب أن يكون على غير الامام من العقادين له ، لانها بعقدهم
يثبت ، وباختيارهم يصح ، مع كونهم من وراء الامام ، لتأديبه عند
الغلط ، وتقويمه عند الاعوجاج والزلل .

فكان لا يبين منهم مما خصّه به من المدح ، بل يكون الخاص له
بذلك سفيهاً في قصده ، جاهلاً في غرضه مع استحالة قوله : «فأصبحت
مولاهاً» مبيناً له ذلك بعد العقد دون ما قبله ، وهو على ما ذهبت اليه عنى
أمراً قد كان حاصلًا له لاحالة عند الخلق قبل العقد من النصرة التي يشترك
فيها جميع أهل الاسلام ، وهذا باب يكشف عن صحة القول فيه تأمل
شعر المادح ، ويستدل على اغراضه ، ويعرف به حقيقة ما قلناه عند
الانصاف دون ما تأولت .

فأما اعتذارك في شعر الكميت بذكر عقده ، وجواز الغلط في
العقد ، فانه من أعجب شيء ، وذلك ان عقده في معنى اللفظ لم يكن من
طريق العقول ولا القياس ، فتجيز عليه الغلط فيه ، وانما كان من جهة
اللغة اذ كانت معاني الألفاظ لا يرجع أحد من أهل العقل في عبارتها
المستحقة لها الى غير اللسان ، فلو جاز أن يتوهم على الكميت أن يغلط في
اعتقاده معنى لفظ «المولى» حتى يجعله عند نفسه ما لم يجعله عربي قبله قط

مع جلالته في اللغة لجاز أن يتوهم على جرير^(١) والأخطل، والفرزدق^(٢). بل على من تقدمهم مثل امرئ القيس^(٣)، وزهير^(٤) ونحوهما من شعراء الجاهلية وضع «رجل» و«فرس» و«حمار» على ما لم يضعه أحد من العرب قبلهم عليه، بل لا ينكر أن يكون من تقدم هؤلاء أيضاً قد فعلوا ذلك ومثله، وهذا هو الذي قدمناه من غلق باب اللغة والحيلة من افساد الشريعة، وهو يكفي في اسقاط ما ذكرته عن القيس اذ كان شيئاً

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم، ولد باليامة سنة ٢٨ ومات بها سنة ١١٠، قيل: ١١١ هجرية. وكان جرير أشعر أهل عصره، وكان هجاءً مرأً، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. الأغاني ٨: ٨٩، خزنة الأدب ٣٦: ١.

(٢) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثرة في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، له مهاجات مع الأخطل وجرير، مات في بادية البصرة سنة ١١٠ هجرية وقد قارب المئة. الأغاني ٩: ٢٢٤.

(٣) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو من كندة، أبو الحارث وقيل: أبو وهب، اختلف في اسمه فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي.

ويقال ان امرأ القيس هو أول من قصّد القصائد، ووضع قواعد للشعر العربي، كما كان أول من أنشأ القصائد التي يستوقف فيها الشاعر خليليه ليبيكيا معه، وبذلك بعث روحاً جديداً في الشعر العربي الذي كان مقصوراً على الرجز، انظر الأغاني ٩: ٧٧، دائرة المعارف الاسلامية ٢: ٦٢٢.

(٤) زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن، هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، قال جرير: شاعر أهل الجاهلية زهير. الأغاني ١٠: ٢٢٨.

فاما ما دفعت به حكايتنا عن حسان بمذهبه المشهور، فليس بشيء
يعتمد عليه، وذلك انه لا يمتنع عندي وعندك، بل عند كل أهل العقل
أن يعتقد الانسان مذهباً في وقت، ثم ينصرف عنه الى غيره في وقت آخر،
ويظهر قولاً في زمان، ثم يظهر ضده في زمان آخر، وهو قول حسان
المتضمن للشهادة على امامة علي عليه السلام بخبر الغدير بعينه عند
القول، وذلك ان الرواية جاءت بأنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله
عندما سمع منه في أخيه أمير المؤمنين عليه السلام أن يقول شعراً، فأذن
له فقال ذلك الشعر، وليس بمنكر أن يؤثر الدنيا بعده، ويرغب عن
الآخرة فيمدح أعداءه ويذمه هو بعد ان مدحه.

وقد كان زياد بن مرجانة^(١) بلا خلاف بين الأمة من شيعة أمير
المؤمنين عليه السلام، ومن أشد الناس حباً له وولاية في الظاهر، ثم آل
أمره الى التشيع لعثمان والاعراق في مدحه، وذم أمير المؤمنين عليه السلام
والاعراق في سبّه، فما ينكر أن يكون حال حسان كحاله، ولا يستحيل

(١) قال الذهبي: زياد بن أبيه، الأمير. لا تعرف له صحبة، مع انه ولد عام الهجرة، قال
ابن حبان في الضعفاء «ظاهر أحواله المعصية، وقد أجمع أهل العلم على ترك الاحتجاج
بمن كان كذلك». وقال ابن عساكر: لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم في عهد
أبي بكر، وولي العراق لمعاوية.

وكان زياد كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري أيام امرته على البصرة،
ولآه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إمرة فارس ولما استشهد عليه السلام
امتنع زياد على معاوية، وتحصن في قلاع فارس، وألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هجرية،
فقدم زياد عليه، فكان زياد عضده الأقوى. ميزان الاعتدال ٢: ٨٦، الأعلام ٣:

صحة هذا الشعر منه .

فأما قولك : ان الشيعة ليس يدفع فصاحة أكثرها ، غير ان ما تدعيه في لفظ «مولى» غلط منها من جهل العقد ، فالكلام فيه كالكلام في باب قيس والكميت حرفاً بحرف .

مع انك قد أغفلت موضع الاعتماد ، وهو انا اعتمدنا انتشارها عن سلفها من أهل الفصاحة ، وعن أهل بيت نبيها عليهم السلام خلفاً عن سلف ، الى أن ينتهي الى من حضر منهم يوم الغدير ، انهم اعتقدوا امامة أمير المؤمنين عليه السلام بالقول ، وفهموها منه ، وعلموها يقيناً بقصد رسول الله صلى الله عليه وآله الى افهامهم ، واشارته اليها عليهم ، وليس هذا مما يقع الغلط فيه قياساً ولا عقلاً ، بل انها يقع ان وقع حساً وسماعاً ، وهذا باطل لا محالة ، فيعلم انك لم تعلم مما قلناه شيئاً البتة .

فقال صاحب المجلس حين انتهيت الى هذا الموضع : وان شيخنا - أعزه الله - قد اعتمد أصلاً صحيحاً ، وهو أن ما طريقه اللغة فسبيل التوصل اليه سلوك طريقه دون التجاوز الى غيره .

وقد رأينا جماعة ممن لا يختلف الناس في معرفتهم باللغة ، ولا يطعن عليهم في علمها ، وقد صنفوا الكتب المرجوع اليها من هذا الباب ، كالخليل بن أحمد^(١) ،

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري قال السيرافي : كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخراج العروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب «العين» المعروف المشهور الذي به يتهيا ضبط اللغة .

وقال غيره : روى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما ، واخذ عنه سيبويه والأصمعي والنضر بن شميل ، وكان خيراً متواضعاً ذا زهد وعفاف .

وأبي زيد^(١)، وفلان وفلان، ثم لم يذكروا في موضع من كلامهم ولا تصنيفاتهم^(٢) ان (المولى) امام، فعلم ان ما ذكره من دخول الشبهة على الشيعة في معنى اللفظ صحيح، إذ لم يكونوا راجعين فيها الى أحد من عددناه، وهم أئمة اللغة.

فأما أمر الكميت فانه يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها: أن يكون عبر عن الامامة بلفظ (المولى) لا اعتقاده الامامة بها، ولا يكون ذلك معروفاً عند أهل اللسان.

والوجه الآخر: أن يكون اتقى الله في معنى الامامة من لفظة (مولى) يومى الى أنه تعمد الكذب في ذلك على أهل اللغة فلم يتق الله على القلب والصدر.

والوجه الآخر: أن يكون اعتقد أن ما جرى يوم الغدير يوجب له التفضيل على الكل، والتفضيل علامة الامامة على ما ذهب اليه جماعة الراوندية^(٣) واعتقدوا امامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة فضله فيما

→

توفى الخليل سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل: سنة سبعين وقيل ستين وله أربع وسبعون سنة، انظر بغية الوعاة ١: ٥٦.

(١) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس، أبو زيد الأنصاري، كان اماماً نحويًا، صاحب تصانيف أدبية ولغوية وغلبت عليه اللغة، روى عن رؤية بن العجاج، وعمر بن عبيد، وأبي عبيد القاسم بن سلام وطائفة.

مات سنة خمس عشر ومائتين، وقيل: أربع عشر، وقيل: ست عشرة عن ثلاث وتسعين سنة بالبصرة. انظر بغية الوعاة ١: ٥٨٢.

(٢) في «ج» مصنفاتهم.

(٣) قال النوبختي في فرق الشيعة: ٤٧ «الراوندية، وهم العباسية الخلفاء الذين قالوا:

الامامة لعن النبي صلى الله عليه وآله العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه، وثبت

←

زعموا على الكل ، لا من جهة النص .

فأما حسان ، فما سمعنا منك قولاً عنه فكنا نتامله ، وننظر معناه ، غير انك أضفت اليه في الجملة مثل ما أضفت الى الكميت ، وهلم ما قال حسان لكي ننظره كما نظرنا ما تقدم .

فقلت له : ما أنكرت على من قال لك : ان الذين وصفتهم بمعرفة اللغة ، وجعلتهم أئمة فيها ، وأشرت الى وجوب الرجوع اليهم فيما تعلق بها ، ليس هم^(١) الحجة بانفرادهم دون غيرهم ، ولا كل من عداهم من أهل اللغة راجعاً اليهم ، بل لو قالوا قولاً بأجمعهم ، وخالفهم عليه مثلهم في العدد أو دونهم ، ممن قد اشتهر أيضاً بمعرفة اللغة وان لم يكن له مصنف يأتي به ، لوجب الترجيح عندك بين القولين ، والنظر في المذهبين ، حتى لو انهم أنكروا شيئاً فجاء بصحته رجل من أهل البادية لشاع لمحبه ، ولم يتمتع بانكارهم .

وإنما كان يسلم لك ما تعلق به ، لو كان من عدت وذكرت جميع أهل اللغة المرجوع اليهم ، كيف والذين عدت ، انما هم في جملة أهل اللغة كالجزم الذي لا يتجزأ في أكثر العالم ، فليس لك بهم تعلق مع انك لم تجد عنهم النكير على من جعل (المولى) إماماً وبمعنى الامام ، ولم ترجع في ذلك الى شيء من كتبهم ومصنفاتهم ، وانما رجعت خلو الكتب والمصنفات من تسطير ذلك ، وليس خلوها منه دليلاً على فساد ، لا سيما وقد بينا اثبات من لا يطعن عليه من أهل اللغة ، ان الامامة بلفظة (مولى)

→

على ولاية أسلافها الأولى سراً ، وكرهوا أن يشهدوا على أسلافهم بالكفر ، وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه ، وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده .

(١) «ج» تتم .

واستشهدنا بأشعارهم التي هي أشهر عنهم من أن يجحد لو أمكن انكارها ولا خلاف بين أهل العلم ان المثبت في هذا الباب واشكاله أولى من النافي.

فأما ما قسمته^(١) من أمر الكميت، فان القسم الأول منه قد أتينا عليه بما لم نسمع له جواباً.

والثاني: قد مضى أيضاً ما هو اسقاط له، وهو أنه إن جاز أن يتوهم على الكميت وهو أحد من استشهد بشعره في كتاب الله عز وجل، وفاق في النظم شعر أهل عصره، وبلغ في الفصاحة الرتبة التي لم يخف على أحد من أهل الأدب أن يكون حملته العصبية والعناد على أن يتقي الله تعالى على ما وصفت بالقلب، ويستعمل عبارة لم يستعملها أحد قبله، ويضع لفظاً على غير معناه، حتى يسيّر في الشعر، ويظهر التدين به، لم يأمن أن يكون كثير من فصحاء الجاهلية الذين لم يعتقدوا الايمان فيحجزهم عن الكذب دون أن يكونوا كالكميت في الديانة، قد وضعوا أكثر^(٢) هذه الألفاظ الذي نضعها نحن على المعاني الان، ولم يكن لها قبل، بل كانت على غيرها، ومعهودة في سواها لعصبية على طائفة منهم لغرض من الأغراض، أو محبة الابداع، ليعرفوا بالخلاف أو عناداً لبعض منهم، أو لسبب من الاسباب فاتقوا الله تعالى في ذلك على حسب اتقاء الكميت في لفظة (مولى) ويكونوا به أخلق وفعلهم له أجدر، وهو عليهم ومنهم أجوز، وهذا هدم للاصل بأسره، وافساد اللغة جميعاً، وتشكيك فيها جملة، وهو باب الاحاد.

فأما الوجه الثالث: فانه تأويل فاسد بين الاحالة، وذلك انه لو كان

(١) في «ج» ما يسميه.

(٢) في «ج» أكثرهم.

كما وصفت جعلت اماماً باعتقاد الفضل لا بالقول، لعلّ ما يعنيه به من الولاية على الجميع والرئاسة بذكر الفضل بعينه دون القول الذي لم يوجبه البتة وإنما كان على ما زعمت عنده كاشفاً عن رتبة بها يستحق ذلك الوصف، أو كان اذ ذكر القول لا يقتصر عليه في باب الرئاسة دون ما يوجبه من الفضل، بل يضم أحدهما الى الآخر.

فلما أفرد القول نفسه، دلّ على انه لم يرد ايجاب الامامة بغيره، كيف وهو مع هذا يعدد في جميع قصائده المشهورة في مدائح بنى هاشم فضله، الذي بان به من الكل شيئاً بعد شيء، وخصلة بعد خصلة، ولا يوجب له الامامة عند ذكر شيء فيه بلفظه، حتى اذا انتهى الى يوم الغدير بعينه.

فالامامة بنفس القول الواقع فيه دون ما سواه، فهل يخفى هذا الباب^(١) على أحد، أو يمكن تأويله مع ما وصفنا إلّا عند إمكان تأويل جميع أقوال الشعراء على غير اغراضهم، وصرّفها بأسرها عن مراداتهم.

وأما استشراحك اياي شعر حسان، فاني لم أنصرف عنه الى الاجمال^(٢) إلّا لعلمي بشهرته عندكم واستفاضته، فكان اقتصاري على ما مضى من نظيره في الشهرة من الشعر يغني عن ذكره معيناً.

فأما اذا رمت شرحه، فهو قوله عند نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلام في يوم الغدير بعد استئذانه في قول الشعر والاذن له في ذلك على ما جاء في الاخبار^(٣).

(١) ليس في نسخة «ج».

(٢) في «ج» الأجمال. وفي غيرها: الإكمال.

(٣) المناقب لاخطب خوارزم: ٨٠، وفرائد السمطين ١: ٦١، ومقتل الحسين عليه السلام

للخوارزمي: ٤٧، وأرجح المطالب: ٥٦٧.

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ووليكم فقالوا، ولم يبدوا هناك التعاديا
أهلك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فاني رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

وهذا صريح في الاقرار منه بامامة أمير المؤمنين عليه السلام، من جهة القول الكائن في يوم الغدير، من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، لا يمكن تأويله، ولا يسوغ صرفه الى غير حقيقته.

فقال صاحب المجلس: هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير: «قم يا علي فاني رضيتك للعالم إماماً» كما قال حسان فيما اصفته [اليه؟ فان كان ذلك فقد سقطت الخصومة، ولا حاجة بك الى التعلق^(١) بلفظة (مولى) مع احتمالها.

وان كان انما قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) على ما تقدم القول فيه فهذا القول الذي حكيته عن حسان كذب لا محالة، والكذب سبيلنا جميعاً أن نطرحه.

فقلت له: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يكن قال هذا القول مفصلاً، حتى حسب تفصيل حسان له، فقد أتى بمعناه بأخصر لفظ وأفهمه، فافتقر حسان في شرحه الى ما حكيناه عنه من القول، وليس كل حكاية تضمنت غير^(٢) لفظ المحكي وان أفادت المعنى مطرحة ولا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة «ج».

(٢) في «ب» عين.

مستدلاً بها على كذب الحاكى ، ولا غلظه .

ولو كان ما اعتمدت عليه اعتماداً لا استحالة حكاية العربي بالفارسي ، والفارسي بالنبطي ، والعبراني بالسرياني ، وبطلت جميع الحكايات المنظومة اذ كان ما حكى بها غير منظوم ، وهذا يوجب أن لا يكون أحد من الشعراء المتقدمين ولا المتأخرين صدق في حكاية قضية مضت ، وحكمة نقلت ، وذكر كرم وجد ، وفعل عجيب وقع ، إلا اذا حكوه بالفاظه الجليلة عيناً ، وذكره على ترتيب التعبير سواء ، وهذا ما لا نذهب اليه ، ولا أحد من أهل النظر فنشتغل في الاطناب فيه .

فعاد صاحبي المتكلم أولاً فقال : ان الذي أتيت به من شعر الأخطل فانه وان لم يكن أراد بقوله : « فأصبحت مولاها » الخلافة على ما قلت ، وأراد قريشاً على ما وصفت ، فليس أيضاً فيه دلالة على ما ذهب اليه ، وذلك انه أراد بـ « مولى » أي ناصر قريش ، ومن يجب أن ينصره قريش ، والكميت فقد قلنا إنه لا يستحيل أن يكون اعتقد فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الكل بما جرى يوم الغدير ، فأوجب له الامامة به لا من جهة القول .

فراسله الكلام صاحب المجلس ها هنا فقال : ويمكن أن يكون غلط وان كان من أهل اللغة ، وان امرء القيس مع جلالته في معنى صاحبه قد غلظه جماعة في شيء ذكره عنه لم أحفظه في وقت اتيانى هذه المسألة ، وهو نفسه - أعني الكميث - قد غلط في قوله :

أبرق وأرعد يايزيد د فمأ وعيدك لي بضائر^(١)
فلم ينكر غلظه في لفظة « مولى » وان كان على الصفة التي هو عليها

(١) حكاها ابن منظور في لسان العرب ١٠ : ١٤ .

في اللغة .

فقال المتكلم أولاً : الأمر كما وصفه سيدنا - أدام الله عزه - يعني صاحب المجلس - ويمكن أيضاً ما قلناه .

وتكلم رجل منهم من آخر المجلس فقال : وكيف وهم يدعون - يعني أصحابنا - ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في ذلك لعلي عليه السلام : «أنت أمير المؤمنين» فلا يستحيل أن يكون الكمية عمل على هذا فقال ما قال في شعره من جهته ، ولم يقله من جهة لفظة «مولى» .

وتكلم قوم من جنابات المجلس ، واختلط كلامهم ، فسكتهم ، ثم أقبلت على صاحبي المتكلم الأول مهماً : ما (أنكرت على من) ^(١) قال لك : ان ما لجأت ^(٢) اليه أيضاً في هذه النوبة مع تسليم ان «الهاء» كناية عن قريش من أن «المولى» هو الناصر ، وانما أراد نصرته لقريش ، ونصرتهم له يسقط من قبل ان نصره قريش لم يتجدد وجوبها عليه بالعقد له بالامامة ، بل هي لازمة (نصرتهم له) ^(٣) قد تقدم وجوبها عليهم قبل العقد له من جهة السنة والكتاب والاجماع على وجوب نصره المسلم للمسلم ، والمتدين أخاه في الدين .

فلم يك يحتاج في وجوبها الى طلب كرم أبيه وفضله كما زعم الشاعر في طلب قريش ذلك حيث يقول ما ذكره :

فما وجدت فيها قريش لامرها أعف وأوفى من أبيك وأمجدا
واورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدي وأصلدا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة «ج» .

(٢) في «ج» ما لحق .

(٣) في «ج» نصرتهم .

تجدد حال بعد أن لم تكن

فاصبحت مولاها من الناس كلهم واحرى قريش أن تهاب وتحمدا^(١)

ولولا أن الأمر على ما قلناه دون ما قلت، ما كان وجوب نصرته لهم ونصرتهم له مما يوجب تهنيئته وحمده دون سائر الناس الناصرين والمنصورين، اللهم الا أن يكون نصرة امامة، وسلطان رئاسته، فيعود الأمر الى ما قلناه، وقد قدمت ان تأمل الشعر بعين الانصاف يؤكد قولنا، ويبطل ما خالفه دون النظر والاحتجاج، وقد بان ذلك والحمد لله.

ثم أقبلت على صاحب المجلس، فقلت: ما قاله سيدنا - أدام الله عزه - في غلط امرئ القيس عند من غلطه، والكميت في بيته من الشعر الذي طعن فيه، فقد رضينا به شاهداً، وذلك ان الذي غلطهما من منتحلي اللغة شذ بتغليطهما من سائر أهلها، وتفرد في الحكم بما لم يوافقه عليه أحد من رؤساء علمائها، وصار في ذلك فرداً من بينها، ومسناً في الشذوذ من جملتها، ولم يكن كذلك الا لرئاستهما في المعرفة، وتقدمهما في الصناعة وكونهما قدوة لمن نشأ بعدهما.

واذا كان كذلك، فواجب أن تكون هذه الحال حال من غلط من عددناه في لفظة «مولى» وما عبر بها، وهذا يؤكد ما قلناه ويزيده بيانا ويسقط ما خالفه وضاده في معناه، على أن البيت الذي حكى عن الأصمعي^(٢) الطعن فيه على الكميت - رحمة الله عليه - بخلاف بيته

(١) أبيات من قصيدة قالها الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان.

(٢) أبو سعيد، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي، صاحب اللغة والنحو والغريب، سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسر بن كدام وغيرهم،

المتضمن النص على أمير المؤمنين عليه السلام بخبر الغدير في الحكم، وذلك انه انما ساغ لمن طعن فيه الطعن لتفرده دون متقدم متبوع، ولا قرين مماثل مذكور، مع ما في ظاهر اللغة المشهورة في خلافه، وان كانت له فيه حجج يعتمد عليها ودلائل يلجأ في جوازه اليها.

وما تأوله من خبر الغدير وصرح به فيه، فقد سبقه اليه من يعتمد في باب القول عليه ممن عددناه من أهل الفصاحة من الصحابة وأهل البيت عليهم السلام، وحكموا فيه بمثل ما حكم، وطابقه عليه وسائر أهل عصره من الشيعة، ومن (نشأ بعده)^(١) من أهل الفصاحة، فلم يك عروضاً لذلك، ولا نظيراً له من وجه من الوجوه.

ثم شرعت في افساد ما تعلق به الرجل الذي حكيت اعتراضه بالخبر الوارد في يوم الغدير في السلام على عليّ بامرة المؤمنين، فامتنعوا من استماعه.

وقال صاحبي المتكلم: الكلام معي دونه، وليس يجب أن تكلم كل من كلمك، فيذهب الزمان، وفروا من الكلام عليه كل الفرار، ثم شرع في كلام أورده لم أحفظ فيه زيادة على ما تكلم بعدم موافقته على معاني ما اسقطته به مما تقدم من كلامي، وانقضى المجلس وانصرفنا.

→

وروى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وإبوحاتم السجستاني وغيرهم. كان من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد، ومات سنة ٢١٠ هجرية، انظر تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠، انباه الرواة ٢ : ١٩٧.

(١) في «ج» يشاهده.

«فصل»

اعلم أرشدك الله : ان نفس ما اعتمدوا عليه في دفعنا عن معنى لفظة «مولى» يفسد عليهم بالذي راموا به فساد دليلنا في صحته من الشعر والرواية بعينه، وذلك انه يقال لهم : اذا كنتم قد تركتم حال من ذكرناه من أهل الفصاحة، وجعلنا اعتمادنا ثلاثة منازل :

أحدها : الجهل والغلط .

والثاني : العصبية والعناد .

والثالث : التأويل المتعلق بالاعتقاد .

فما أنكرتم ان تكون هذه الثلاثة المنازل حال من دعوتونا الى الرجوع اليه والى كتبه ومصنفاته، وزعتم انهم العماد في هذا الباب، اذ لم يكونوا معصومين من ذلك، ولا مبرأين منه، ولا علم عليهم في دفع جوازه منهم، بل كانت أحوالهم داعية اليه، وأسبابهم مقربة منه، ودواعيهم موقعة فيه، لأنه قد فصلت لهم الرئاسة لا شك من جهة من كان يدفع نص النبي صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام بالامامة، ويتدين بذلك، ويلبث^(١) عليه معاقب، وقد علم كل عاقل تأثير الرغبة والرغبة في الحق وستره، والباطل وقصره، وهذا مالا يجدون فيه فصلاً.

(١) في «ج» وثبتت .

«فصل»

وقد كنت ذكرت بعد انصرافي من المجلس شيئاً من كتاب غريب القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى^(١)، يبطل دعواهم التي اعتمدوها، وتغلطهم فيها، ذاكرت بها بعضهم بعد ذلك، وهو ان أبا عبيدة وظاهر أمره ومذهبه المشهور الخلاف على الشيعة، والمضادة لهم، قال في كتاب غريب القرآن، في تفسير قوله عز وجل، في سورة الحديد: ﴿هي مولاكم﴾ أي أولى بكم، قال لييد^(٢):

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها هذا لفظه بعينه، في كتابه بعينه، لا زيادة فيه ولا نقصان منه، ولولا أن أبا عبيدة لم يخطر بباله عند تفسير هذه اللفظة بهذا التفسير ما للشيعة من التعلق في امامة أمير المؤمنين عليه السلام ما صرح به ولكتمه كسلفه واخوانه ومضى على سنتهم، والله ولي الحمد في اتمام نوره ولو كره المشركون.

(١) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري النحوي، ولد في البصرة سنة ١١٠ هجرية، كان من أئمة العلم بالأدب واللغة، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، له نحو ٢٠٠ مؤلف، مات بالبصرة أيضاً سنة ٢٠٩ هجرية وقيل غير ذلك، انظر تاريخ بغداد ١٣: ٢٥٢.

(٢) لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو عقيل، من الشعراء المخضرمين، أدرك الاسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني كلاب فاسلموا ورجعوا الى بلادهم، ثم قدم لييد الكوفة ومات بها في زمن معاوية بن أبي سفيان، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة، انظر الشعر والشعراء: ١٤٨.

«فصل»

ويقال لمن اعترض ^(١) فقال: ما أنكرتم أن يكون الكميت بن زيد
رحمة الله عليه انها عنى بقوله:
ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له السولاية لو اطيعا

ما جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس في ذلك
اليوم بالسلام على عليّ بامرة المؤمنين، فتوهمه صحيحاً يعمل عليه، ولم يعن
قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» لانه كان من أهل الفصاحة، ولم يك
يجهل مثل هذا، فبطل ما تعلقتم به.

أول ما في هذا الباب انه لو كان على ما وصفت، لكان من أدلّ
دليل على تكذيب أصحابك جميعاً، أو بطلان دعواهم على الشيعة انه لم يك
أحد منهم فيما مضى يدعي الامامة لأمر المؤمنين عليه السلام من جهة
القول الصريح، حتى قذفه اليه ابن الراوندي وافتعله ورتبه، فتعلقوا به،
واحدثوا الاحتجاج والذب عنه، وهذا اسقاط لكافتهم، وطعن لا شبهة
فيه على سائر شيوخهم ممن تأخر وكان في عصر ابن الراوندي وبعده،
كانهم بأجمعهم يدعون ذلك ويقولون به، ويستغرون ^(٢) الجهال، لا سيما
وشيوخهم الأجل أبو علي اعتمادة عليه، وهذا مما لا به نفس الذي قدمت
حكاية الاعتراض عنه، ولا أحد منهم كافة الآن.

(١) في «ج» اعرض.

(٢) في «ج» ويشعرون.

«فصل»

ثم يقال له : ان الروايات التي جاءت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأمة أن تسلم في يوم الغدير على أمير المؤمنين عليه السلام بامرة المؤمنين ، انها جاءت بانه لما قرر الأمة على فرض طاعته ، ثم قال عقيب ذلك « فمن كنت مولاه فعلي مولاه » واستوفى الكلام فيه أمر الأمة حينئذ أن تقر له بمعنى ما جعله له بلفظة «مولى» فقال لهم : سلموا عليه بامرة المؤمنين ، كان أمره عليه السلام اياهم بذلك كشفا عن معنى اللفظ ، وجارياً مجرى التفسير ، وأخذاً بالأقرار بالمعلوم ، وتأكيد المقصود ، وهذا موضح عن صحة ما قلناه نحن في لفظة «مولى» له .

وشيء آخر : هو ان المقام اذا وجد فيه شيان اجمع على أحدهما ، واختلف في الآخر ، وكتم التعلق به في مدح ان كان ما وقع فيها مدحاً ، أو ذماً ان كان ذماً ونظم المتعلق به شعراً ، أو تكلم فيه نثراً ، فمحال أن يقصد الى المختلف منه دون المتفق عليه ، والمكتوم دون المشهور ، إلا أن يكون في غاية الجهل والعناد والنقص .

وليس يتوهم بالكميت رحمه الله هذه المنازل وان كان يطعن عليه في الغلط من جهة الرأي والقياس ، وما يقع من العقلاء الألباب بالشبهات .
واذا كان الأمر على ما وصفناه ، وكان قوله عليه السلام : «من كنت مولاه فعلي مولاه» مجمعاً على انه كان في يوم الغدير وظاهر ذلك عام في الكل ، حتى لا يذكر الغدير الا ويراد بذكره مقدمة القول ، ولا يقال القول الا وسائر مستمعيه ذاكرون به المقام ، ولم يك ما اختصت به الشيعة من قوله عليه السلام في ذلك اليوم : سلموا على عليّ بامرة المؤمنين يجري هذا

المجرى، بل كان على ما تقدم وصفه من المختلف فيه، المجحود المختص بطائفة دون اخرى، دلّ ذلك على أنه لم يردّه الكميت، وقد أجمل التعلق بالغدير ويومه، ولم يفصل ما فيه.

وشيء آخر وهو: ان الشيعة لم تقتصر في ادعاء النص على يوم الغدير بدون غيره، بل قد روته في يوم الدار عند دعوة بني هاشم، ووافقها على ذلك جمهور أصحاب الحديث من العامة وغيرهم، وفي اماكن شتى، ومقامات اخرى، فكيف يصح أن يكون اراد ذلك الكميت، فلم يعلّقه بيوم الدار، مع استفاضته في الطائفتين ولا بغيره مما عددناه، وعلّقه بيوم الغدير، وهو يرى الشيعة كلها تعتمد من يوم الغدير في الامامة على لفظة «مولى» للاجماع خاصة، دون ما كان بعدها مما رووه وأقلوا من الاحتجاج به لموضع الخلاف، وهذا ما لا يتوهم أحد، وبالله نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

* * *

قال الكراجكي رضوان الله عليه في كنز الفوائد

كَلِمَةُ التَّقَرُّبِ إِلَى الْعَدِيدِ عَلَى إِمَامِهِ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ

اعلم أيها المريد على أنه المتخصص بالإمام عليه ما نقله الخاص والعام من
أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من حجة الوداع تراءى بعديين خم وطر
بكر منكم ثم أمر مناديه منادي في الناس بالاجتماع فلما اجتمعوا خطبهم ثم
نزلهم على ما جعله الله تعالى له عليهم من فرض طاعته وتقربهم بزمه وفيه
بقوله السند الأولي بهم منهم بالنسب فلما أجابوه بالاعتراض وأعلنوا بالاقترار
رفع بيد المومنين عليه السلام وقال عاظنا على التقرب إلى الذي يقدم به السلام
من كنت مولا فهذا علي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
واحذر من حذاه فجعل لايزال المومنين عليه السلام من الولاء في أعناق الأمة مثلما
جعل الله تعالى له عليهم مما أخذ به اقرارهم لأن لفظه مولي يعني ما تقدم
المتبرير من كونه مولى في وجوب أن يرد بجلالته الثاني ما نزلهم عليه في الأول
وأن يجوز المعنى فيها واحدا حسب مقتضى استعمال هذه اللغة وعرفهم
في خطابهم وهذا الوجه أن نلونا المومنين على السلام أولى بهم من أنفسهم
ولا يكون أولى بهم إلا وطاعته فرض عليهم وأمر وفيه نافذ فيهم وهذه رتبة
الإمام في الأنام قد وجبت بالتقرب إلى المومنين عليه السلام وأعلم أيها
الله أنك تعلم في هذا الدليل عاربعة مواضع أولها أن يقال لا يحتك
بخاصة الخبر في نفسه فأننا نرى من بطله وثانها أن يقال لا الاحتك
على رتبة مولى يحتك إلى أنها أحدا قسمها وثالثها إذا ثبت أهل

أمر محمد بن

أحد محملاتها فما الحجة على أن المراد بها في الخبر الأول من أسرار ذلك
من أسرارها، وأبغها ما الحجة على أن الأول هو الاسم ومن أن يستفاد ذلك
في الظاهر

الجواب عن السؤال الأول

أما الحجة على صحة خبر العذير فما يطالب بها الاستغنى لظهوره وانتشاره
وحصول العلم لكل من سمع الإخبار به ولا فرق بين من قال ما الحجة على صحة خبر
العذير وهذا حاله ومن قال ما الحجة على أن النبي عليه السلام حجج الله
لأن ظهور الجميع وعمر العلم به بمنزلة واحد، وبعد فقد اختص هذا الخبر
بما لم يشترط فيه سائر الأخبار، فمن ذلك أن الشيعة نقلته وتواترت به
نقله أيضا أصحاب السير نقل المتواترين به محله خلفهم عن سلف وضمنه جميعهم
الكتب بعين أسناد معتبرين نقلوا في إيراد الوقايح الظاهرة والحوادث الخفية
التي لا تحتاج في العلم بها إلى سماع الأسانيد المنقلة التي ترى إلى مقابلة خبر
ويجرب بكل وصفيين لا يكاد يفتقر في العلم بعده شيء من ذلك إلى سماع أسناد
ولا اعتبارا سماء الرجال لظهوره المعنى وانتشاره الثاني ونقل الناس له قرنا
بعد قرن بغير أسناد معين حتى عمت المعرفة به واشتهر إلى كل في ذكره
وقد جرى خبر يوم العذير هذا المجرى واختلط في الذكر والنقل بما وصفتنا
تلاجه في صحة أو ضعف من هذا، ومن ذلك أنه قد ورد أيضا
بالأسانيد المنقلة ورواه أصحاب الحديث في الأصل والفرع وللعامة من طرق في
الروايات لا يشرع فقد اجتمع فيه الحالان وحصله البيان، ومن ذلك
أن كافة العلماء قد نقلوا بالتبوت وتناولوا بالتسليم فمن شيعي محج به في صحة

السفر لآل مامه ومن ياتى نياؤه وحجبه دليل على فضيله وشؤله جليله وذو
 للمخالفين فلا تجردا في انصافه ولا جرحا في احواله قد فذموا كل ما في دفعه
 وانكاره فيكون جارا يجرى ناول اخباره المشبهه ورواياتها بعد الابانه من
 بطلانها وفسادها بل ابتدوا بتاويله ابتدأ من لا يجد حيله في دفعه وتوفره
 على جرح الوجه له توفير من قد لزمه الافراد به وقد كان انكاره ارفع لهم لوقد روا
 عليه وحده اسماء عليهم لوجود سبيل الىه فاما ما يحكى عن اخاود السجستان
 من انكاره وعن الاحتفاظ من طعه في باب الغمائية فنه فليس يحتاج في الاجماع
 الحاصل على صحته لان القول الشاذ لو اثار في الاجماع وكذا لا الى المستحدث
 لربط بل يقدم الاتفاق لم يجمع الاحتجاج باطاع ولا يثبت التعر على اتفاق
 على ان السجستاني قد تفضل في الخبر فاما الاحتفاظ فطريقه المشهورة في
 تصنيفاته المختلفة واقواله المتضاده المتناقضة وباليقانة البتحة في اللعب
 والكلاءه وانواع السخف والمجانة الذي لا يرتضيه لنفسه ذو عقل وذيانه
 يمنع من الاتفاق الى عليه وتوجب الحق له فيما يقدر به وبآيته واما
 الحجاج الذين هم اعظم الناس عداوة لآل المومنين صلوات الله عليه فليس يحكى
 عنهم صادق في نفع الخبر والطاهر من حالهم حملهم له على وجه من التفضيل
 ولم يزل القوم يبررون لا يملون في عليه السلام بالفضائل ويسلمون له المناقب
 وقد كانوا انصاره وبعض اعوانه واما دخلت المشبه عليهم بعد الحنين في
 انه خرج عن جميع ما كان تحت من الفضائل والتخيم وقد قال شاعرهم
 كان على ثيل تحببه حبله من العن والحاجب

ولو لم يذكر الخبر كالمشروع وصحاح المحتج به لا لم ينس عليه السلام يوم الشورى حيث
قال للعوام في ذلك المقام انشدكم الله هل فيكم احد اخذ رسول الله صلى الله
عليه واله بيده فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
غيري قالوا اللهم لا نأقر العوام به ولم نذكره واعتزوا بصحة ولم يحدوه
فان قال قائل فما باله لم يذكر في حال الاحتجاج به بقدر رسول الله صلى الله
عليه واله للناس على انه اولى بهم منهم بانفسهم ولم ينصر على اذرو وهو لا ينفع
في الاستدلال عند ما لم يثبت الخبر المتقدم وما جوابهم لما قال ان المقذبة
لم تقع وليس لها اصل قد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عار منها
فما قولهم فيها قيل له ان خلواتنا لم يورثها عليه السلام من ذكر المقذبة لا
يدل على نيتها او الشك في صحتها لانه قد فرغ من بعض الخبر على ما يقتضي الامر
تجميعه اختصارا في كلامه ونحوه يعرفهم بالحال عز ايرادهم على حاله وهذه
عادة الناس فيما يتورون وقد فرغهم عليه السلام في ذلك المقام خبر الطائر
فقال ايكم رجل مال له رسول الله صلى الله عليه واله اللهم اني اناجيتك
اليك يا دل مع غيري ولم يذكر هذا الطائر وكذلك لما فرغهم بقول النبي عليه
السلام بيده يندبه لفتح جبر وذكركم بعض الكلام دون جميعه انك اذا
منه على ظهوره بينهم واستهارة فاما المتوارون بالخبر فلم يوردوه على حاله
ولا سطروه في كتبهم الا بالتقرير الذي في اوله وكذلك رواه معظم اصحاب الحد
الذين لا يأسفون ان كان منهم احاد قد اغفلوا ذكر المقذبة فحتم ان يكون
ذلك غفلا منهم على العلم بالخبر فذكره وبعضه لانه عندهم شتم فان اصحاب

كثيراً ما يقولون فلان مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله خبر كذا وبه
بعض لفظ الخبر اختصاراً وفي الجملة فالأحاديث المتفرقة ومن قبل بعضها لا يعا
بهم المتواتر من الناطق لجميعه على كماله أجواب عن السؤال
وأما المحجة على ذلك لفظه مروي عن علي بن أبي طالب أيضاً
كان له أدنى الاطلاع في اللغة وبعض الاختلاط بأهلها لأن ذلك شئ
غير مختلف فيه عندهم وجميعهم يطلقون القول فيمن كان أولى بشئ منه مولاه وأ
أنضح لتمام مولى اللسان لغتها على بيان العلم أن لفظه مولى في اللغة
عشر افتام أولها الأولي وهو الأصل الذي يرجع إليه جميع الافتاء
قال الله عز وجل اليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وما واجب الناد
هي مولاهم وبشير المصير مرد سبحانه هي أولى بهم على ما جاء في التفسير وذكر أهل
اللغة وقد فسره على هذا الوجه أبو عبيد معمر بن المثنى في كتابه المعروف
بالمجاز في القرآن ومنزلة في العلم بالعربية معروفة وقد استار على صحة
تاويله بسبب لبس

معدت على الفرجين بحسب أنه مولى الخفانة خلفها وأما مهمل
يرد إلى الخفانة ولم ينكر على أبي عبيد أحد من أهل اللغة وثابتها مالك
الرفق قال الله سبحانه ضرباً الله مثلاً كعبداً مملوكاً لا يذرع على شيء وهو رجل على
مولاه يريد بالكعبه واشتهر هذا القسم بغير الاطالة فيه وثالثها المعتق
ورابعها المعتق وذلك أيضاً مشهور معلوم وخامسها بن العم قال الشاعر
مهاجرين نحن مهاجرين أينما لا تشترأيتا ما كان مدفننا

وسأدسها الناصر قال الله عز وجل إنك بأن الله مولى الذين آمنوا وإن الناصر
 لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم ٥ وسأبعث المولى لخصمان الجبرية ومن محور الميزان قال
 الله عز وجل ولعل جعلنا مولى ما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانهم
 فأنفتم نصيبهم من الله كان على كل شيء شهيداً وقد اجمع المنسرون على أن المراد
 بالمولى هاهنا من كان ملكاً بالميراث وأولى بميراثه قال الأختل
 فأصبحت مولاها من الناس بعده وأجرى فريش أن نقاباً وتحمداً
 وناسها الخليف وتأسعها البحار وهذا النشمان أيضاً معروفان وعاشرها
 الأمام السيد المطاع وسيأتي الدليل عليه في الجواب عن السؤال الرابع إن شاء الله
 فنقد اتفق لأبعد البيان كما حتم له لفظه مولى من الأقسام وأولى أحد محملاتها
 في معنى اللطام بل هو الأصل واليه يرجع معنى كل قسم لأن الأصل في ما كان أولى
 بنده من غيره من غيره كان لذلك مولاة والمعتق لما كان أولى بميراث المعتق من غيره
 كان مولاة ٥ والمعتق لما كان أولى بمقتقه في محله الجبرية والصقبة من غيره كان
 مولاة ٥ وأبر الهم لما كان أولى بالميراث من هو بعده منه في نسبه وأولى النشمان
 الأجنبي بنفسه بن عمه كان مولى ٥ والناصر لما اختفى بالنصرة وصار بها أولى
 كان لذلك مولى ٥ وإذا ما ملكت بنته لا قسم وأجد نقاباً جارية هذا الجبري
 وعابده بعابها إلى الأولى وهذا يشهد بعناد قول من زعم أنه متى أريد مولى أولى
 كان ذلك مجازاً أو ينفكون مجازاً أو هل قسم من أقسام مولى عابداً إلى معنى أولى
 وقد قال النصارى في كتاب معاني القرآن أن المولى المولى في كلام العرب واحد
 الجواب ————— عن السؤال الثالث فاما المحجة على المراد باللفظ

مولى فخير العديرا لاولي نعمي من عادة اهل اللسان خطابه بهم لدا او ردوا
 جملة ممرجه وعطوا اهلها بلام محمل لما تقدم به التصریح وكيفية فاهم لا يريدون
 بالمختل الا ما صرحوا به من الخطاب المتقدم **شال** ذلك ان جلالت
 اقتبل على جماعة فقال الستم تعرفون عبدی فلانا الحبشي ثم وصف لهم احد عبده
 وببره عنهم بغية محضه صرح به فاذا قالوا بئى قال لهم عا طفا على ما تقدم ناشدوا
 ابن عبدی الرجل وجه الله عز وجل فانه لا يجوز ان يزيد ذلك العبد الذي سماه صرح
 بوصفه دون ما سواه ويجري هذا لجري قوله فاشهدوا ان عبدی فلانا حرو لو اراد
 غيره من عبده لكان ملغزا لغيره يمين في كلامه واذا كان الامر كما وصفناه وكان
 رسول الله صلى الله عليه واله لم يزل يجتهد في البيان غير متصرف في عن الامكان وكان
 قداني في اول كلامه يوم العديرا بامر صرح به وفرز انتم عليه وهو انه اولى بهم منهم
 بانفسهم على المعنى الذي قال الله تعالى في كتابه النبي اولى بالذين آمنوا من انفسهم ثم عطف
 على ذلك بعد ما ظهر من اعتراضهم بقوله فمن كنت مولاه فعلى مولاه وكانت مولى مختل
 ما صرح به في مقدمه كلامه ومختل غيره لم يجز ان يريدوا ما صرح به في كلامه الذي
 قدمه واخذوا قرارا منته به دون سائر انشام مولى وكان هذا قايما مقام قوله فمن
 اولى به من نفسه فعلى اولى به من نفسه وحاش لله ان الامور الرسول صلى الله عليه
 وآله اراد هذا بعينه **ووجه اخر** وهو ان قول النبي صلى الله عليه
 وآله من كنت مولاه فعلى مولاه لا يخلو من حالين اما ان يكون اراد به مولى ما تقدم
 التقرير من الاول او يكون اراد بتمام غير ذلك من احد محتمل مولى فان كان اراد
 الاول فهو ما ذهبنا اليه واعتمدنا عليه وان كان لدا ووجه غير ما قدمه من احد

تختلف مولى فقد خاطب للناس خطاب مختلف خلاف مراده ولم يكلفهم فيه
نقصه ولا في العقل ليل عليه يعني عن التصريح بمعنى ما خالاه وهذا لا
حيزه على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله إلا جعل العقل له ^{رئيس}
الجواب عن السؤال الرابع فاما الحجة على ان لفظه اولى بسيد
معنى الامامة والرياسة على الامة فهو اننا جعلنا اللغة لاسم من بعد اللقطة
التي كان ملك تدبر ما وصفه اولى به وتقر فيه ويفيد فيه امره ونهييه
الاتزام بعولون السلطان اولى باقامة الحدود من الرعية والمولى اولى
بعبد الزوج اولى بامراته وولد المتبلى بامراته من جميع اثاره وفضدهم
بذلك اذ كرهناه دون غيره وقد جمع المشركون على ان المراد بقوله سبحانه
التي اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم من حيث
طاعته عليهم وليس يشك احد من العقلاء ان من كان اولى بتدبير الخلق
وامرهم ونهيهم من كل احد منهم هو امامهم المفترض الطاعة عليهم ^{احسن} ووجه
ومما توضح ان النبي صلى الله عليه وآله اراد ان يوجب لاي المومنين عليه السلام
بذلك منزلة الرياسة والامامة والقدم على كافة فيما تقتضيه فضل الطاعة
انه وزعهم بلفظه اولى على امر يستحقه عليهم من عناها ومسجبه متضاها
وقد ثبت انه يستحق لونه اولى بالخلق من انفسهم انه الرئيس عليهم والنافذ
الامر فيهم والذي طاعته متروكة على جميعهم فوجيل في سحرهم اولى
عليه السلام مثله ليعينه لانه جعله منه مثله هو واجب له فانه قد
من كذا اولى به من نفسه في كذا وكذا على اولى به من نفسه فيه